الحلقة (١٣)

١- الأسماء الستة

أولاً: نعدد هذه الأسماء الستة ليتبين ما هي؟ هي مثلاً: أبوك، أخوك، حموها، فوه، ذو مال، وهَنُوه.

نقول هذه هي الأسماء الستة وإعرابها مخالف من جميع الأوجه للإعراب بالعلامات الأصلية، لأن الأصل في الرفع أن يكون بالضمة، والأصل في النصب أن يكون بالفتحة، والأصل في الجر أن يكون بالكسرة، والأصل في الجزم أن يكون بالسكون.

هذه طبعاً لأنها من الأسماء فإن الجزم لا يدخل فيها، بقي عندنا حالة الرفع والنصب والجر فكان حقها أن ترفع بالضمة كما ذكرت أو تنصب بالفتحة أو تجر بالكسرة، لكنها خالفت من جميع هذه الأوجه، ذلك أنها هذه الأسماء الستة إذا اشتملت على الشروط التي سنذكرها ترفع بالواو بدلاً من الضمة وتنصب بالألف بدلاً من الفتحة وتجر بالياء بدلاً من الكسرة هذه هي حالها وهذا هو ما تستحقه وهذه اللغة السائدة عند معظم العرب، وسيتبين لنا فيما بعد أن هناك لغات أخرى، لكن هذه هي اللغة الشائعة في أكثر كلام العرب، وكما ورد في القرآن الكريم، وفي حديث الرسول صلى الله عليه وسلم، ورد بهذه اللغة، وهي يسمونها لغة الإتمام، ذلك أن هذه الأسماء ترفع بالواو وتنصب بالألف وتجر بالياء.

متى يكون ذلك؟ ما شروط إعرابها بهذه الحروف بدلاً من إعرابها بالحركات؟

يشترط لإعرابها بالحروف شروط بعضها يزيد وبعضها يكتفي بأربعة شروط، فأما الشروط الأربعة التي يجب أن **تتوافر فيها جميعها فهي كما يلي:**

١- أن يكون كل لفظ من هذه الأسماء الستة مفرداً، يعني ليس مثنىً ولا مجموعاً.

٢- أن يكون مكبراً، وعكس المكبر هو المصغر.

٣- أن تكون مضافة، والمقصود به أن هذا الاسم من الأسماء الستة يكون مضافاً إلى غيره، يكون مضافاً إلى ضمير أو يكون مضافاً إلى اسم ظاهر.

٤- أن تكون هذه الإضافة لغير ياء المتكلم فإنها لو كانت الإضافة لياء المتكلم لن تعرب هذا الإعراب.

نمثل بشاهد اشتملت فيه هذه الشروط الأربعة ونطبق عليه:

قال تعالى على لسان إخوة يوسف {وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ} والشاهد عندنا في قوله (أبونا) " أبو" هنا مرفوع لأنه مبتدأ وعلامة رفعه الواو لأنه من الأسماء الستة، فنطبق عليه الشروط التي اشترطناها: لفظ "أبو" هو مفرد كما هو واضح" أبوهم" واحد.

ثانياً: لفظ "أب" هو مكبر وهذا هو الغالب.

ثالثاً: أن يكون مضافاً: ننظر لفظ "أب" هنا مضافة إلى كلمة "نا" و "نا " ضمير متصل.

رابعاً: ألاَّ يكون المضاف إليه هو ياء المتكلم والمضاف إليه هنا هو لفظ "نا" إذن ليس لفظ ياء المتكلم فإذن اشتمل على الشروط الأربعة فاستحق الإعراب فرفع بالواو.

طيب نمثل له في حالة النصب: "رأيتُ أبا محمدٍ"

ونمثل له في حالة الجر: "مررتُ بأبي محمدٍ" و "سلمتُ على أخيك وعلى حميها"، " ونظرتُ إلى رجلٍ ذي جاهٍ أو ذي مالٍ "، " وهذا فُوهُ" و "قطِعَ هَنُوهُ ".

فنقول إن هذه الأسماء الستة متى ما اشتملت على هذه الشروط الأربعة فإنها تعرب هذا الإعراب فترفع بالواو وتنصب بالألف وتجر بالياء وهذا كما ترون خالف من جميع الأوجه الإعرابية إذ أنه كان حقه أن يرفع بالضمة صار يرفع بالواو، وحقه أن ينصب بالفتحة صار ينصب بالألف، وحقه أن يجر بالكسرة صار يجر بالياء.

ننظر إلى نواقض هذه الشروط إذا انتقض منها شرط فما الحال؟

نبدأ بالشرط الأول: اشترطنا فيها أن تكون مفردة فإذا كانت غير مفردة، بأن كانت هذه الأسماء مثنى فما العمل؟ أي اسم من هذه الأسماء وجد مثنى فما العمل؟... نعربه إعراب المثنى، لأن المثنى يرفع بالألف وينصب ويجر بالياء، نجرب مثال: "جاء أَخَوَاكَ " هنا مرفوع وعلامة رفعه الألف.

" أكرمتُ أَخَوَيْكَ" منصوب وعلامة نصبه الياء، "سلمتُ على أَخَوَيْكَ" مجرور وعلامة جره الياء... لأنه مثنى وليس مفرداً فانتقض الشرط الأول.

لنفرض أنه مجموع فأي أنواع الجموع يأتي في هذه الأسماء ؟... يأتي فيها بدون استثناء جمع التكسير، وهو الذي لا يسلم مفرده من التغيير، نجرب بمثال: نقول "هؤلاءِ إخوانُكَ" و "أكرمتُ إخوانَكَ" و "سلمتُ على إخوانِكَ" ما الذي صار فيها؟ هل بقيت على حالها فأعربت بالواو رفعاً وبالألف نصباً وبالياء جراً؟... لا، إنما أعربت بالحركات الظاهرة، لأنها جمع تكسير ونحن اشترطنا أن تكون مفردة.

سـؤال: هذه الأسماء (الأب والأخ والحمُ وفو وذو والهنُ) كلها مذكرات، إذن هل يجيء منها جمع المذكر سالم؟

سيأتينا في باب جمع المذكر السالم أن لجمع المذكر السالم شروطاً خاصة، فلا يأتي من هذه الأسماء جمع المذكر السالم إلا في ثلاثة منها على خلاف، يعني ليس شائعاً ولا كثيراً أن يأتي جمع المذكر السالم في هذه الألفاظ الستة، لكنهم سمعوه في الأب سماعاً يعني ليس بكثير، وفي لفظ الأخ وفي لفظ الحمُ، بل إن في لفظ الحمُ يمكن لم يرد، وإنما ورد في هذين اللفظين فقط وهي الأب والأخ فقيل فيها " أبون وأخون".

من شواهده في لفظ " أب " قول الشاعر:

فلما تَبَيَّنَّ أصواتنا بكيْنَ وفَدَّيْننا بالأبينا

فإن كان على لفظ جمع مذكر سالم فما الحكم في إعرابه حينئذ؟... أن ترفعه بالواو وتنصبه وتجره بالياء، إذن لا يبقى على هذا الباب لأنه خرج أو نقص منه شرط واحد وهو الإفراد.

الشرط الثاني: أن تكون مكبرة، فإن كانت مصغرة فما الحكم؟... الحكم أنها حتى لو استوفت الشروط الأخرى تعرب بالحركات الظاهرة، فتقول: "هذا أُبـيُّ محمدٍ"، "ورأيتُ أُبـيَّ محمّدٍ"، و"نظرتُ إلى أُبـيِّ محمّدٍ" فترفعها بالضمة الظاهرة وتنصبها بالفتحة وتجرها بالكسرة.

الشرط الثالث: لنفرض أن هذه الأسماء لم ترد مضافة يعني جاءت مفردة غير مضافة، فكذلك أيضا تعرب بالحركات الظاهرة فتقول: "هذا أبٌ، ورأيتُ أباً، وسلمتُ على أبٍ" وكذلك في بقية الأسماء، إذا مثلنا بمثال واحد فإن الكلام ينطبق على الجميع.

وليس فيها إلا لفظ واحد، فإنه لا يأتي إلا مضافاً وهو لفظ "ذو" التي بمعنى صاحب لا يمكن أن يأتي مفرداً، بل لابد أن يأتي مضافاً ولا يضاف إلى ياء المتكلم بل لا يضاف إلى الضمائر أصلاً، وقد سمع قليلاً جداً ":إنما يعرفُ الفضلَ ذووه" يعني ذو الفضل، يعني جاء هنا مضافاً إلى الضمير، الحاصل أن إضافة "ذو" واجبة، لكن أن تضاف إلى الأسماء الظاهرة، نقول: ذو مال، ذو جاهٍ، ذو بيوت، وذو سيارات...الخ. ولكن لا يجيء مفرداً، أما بقية الأسماء فإنها يمكن أن تأتي مفردة ويمكن أن تأتي مضافة، مفردة يعني عكس المضافة.

الشرط الرابع: وهو أنه يلزم في هذه الأسماء أن تكون غير مضافة إلى ياء المتكلم، يعني ألاّ يكون المضاف إليه هو ياء المتكلم، ولنفرض أن ياء المتكلم هو المضاف إليه فما العمل ؟... فحينئذٍ يلزم أن نعربها بحركات مقدرة على ما قبل ياء المتكلم، لماذا ؟... لأن ياء المتكلم يلزم فيما قبلها أن يكون مكسوراً مطلقاً، قال تعالى على لسان أحد المُتَحَاكِمِيْن الذين جاءا إلى داود عليه السلام يتحاكمان ﴿إنَّ هذا أخي له تسعُ وتسعون نعجةً﴾ الشاهد في قوله "أخي" هي مفردة، لأن الأخ واحد، ومكبرة ليست مصغرة، ومضافة يعني كل الشروط موجودة، ماعدا الشرط الأخير وهو أنها أضيفت إلى ياء المتكلم.

"إنَّ" حرف توكيد ونصب، ينصب المبتدأ ويسمى اسمه ويرفع الخبر ويسمى خبره، لو كانت مستوفية للشروط كان يقال: إنَّ هذا أخوي مثلاً، لكنه لابد فيما قبل ياء المتكلم أن يكون مكسوراً، فقيل في هذا الموضع وفي غيره "هذا أخي" فعند إعرابها نقول في هذه الآية بالذات:

"إن": حرف توكيد ونصب، " هذا ": اسم إشارة مبني على السكون في محل نصب اسم إنَّ، "أخي": يحتمل أمرين أن يكون خبراً "إنَّ هذا أخي" وتصير جملة تامة، ويمكن أن يكون بدلاً من قوله "هذا" وحينئذٍ أين الخبر ؟... الخبر قوله "له تسعُ وتسعون نعجة" يعني الجملة كاملة تصير هي خبر إن، فالوجهان جائزان لا تفضيل لأحدهما على الآخر، الحاصل أن قوله "إنَّ هذا أخي" أخي هنا مرفوعة، كلمة أخ طبعاً، لأن ياء المتكلم مضاف إليه ضمير، وكلمة أخ هنا خبر مرفوع، لم نقل مبني بل قلنا مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الخاء، منع من ظهورها اشتغال المحل بالحركة المناسبة للياء، ما الحركة المناسبة للياء ؟... هي الكسرة لأنه لابد للياء أن يُكسر ما قبلها وجوباً.

ولذلك فإن الأفعال إذا تلتها ياء المتكلم وجب الإتيان بنون الوقاية، تقي من ماذا ؟... تقي من أن يُكسر الفعل فتقول "أكرم" اجعلها موجهة إليك؟ نقول: " أكرمني " فجئت بنون الوقاية هذه لتقي الفعل من الكسر ولا يجوز أن تقول مثلاً "أكرمي" بل تأتي بنون الوقاية لتقي هذا الفعل من الكسر.

إذن الشروط الأربعة مرة أخرى: أن تكون الكلمة مفردة، أن تكون مكبرة، أن تكون مضافة، أن تكون إضافتها إلى غير ياء المتكلم، فإن انتقض شرط من هذه الشروط الأربعة فإن الإعراب يختلف ولا تصير مرفوعة بالواو ومنصوبة بالألف ومجرورة بالياءإ بل كل واحد من هذه الأمور إذا كان مثنى أو كان مجموعاً جمع تكسير أو جمع مذكر سالم أو كان مصغراً كل واحد له حكم قد بيناه في حينه لما ذكرنا نقيض هذه الشرط الذي اشترطناه.

هذه شروط إعراب الأسماء الستة بالواو رفعاء وبالألف نصباً، وبالياء جراً، وقلت في بداية الأمر إن هذه اللغة هي السائدة والشائعة والكثيرة، لكن توجد هناك لغات أخرى، بل لغتان أخريان في الأسماء الستة أو في إعراب الأسماء الستة، لكنها طبعاً قليلة، يعني استعمال العرب للغتين الأخريين أقل من استعمالهم للغة الإتمام،

اللغة الأولى: تسمى بلغة الإتمام، لأنه يُؤتى بالواو فتتم الكلمة أو بالألف فتتمها أيضا أو بالياء فتتمها أيضا.

لكن عندنا لغة أخرى: اسمها لغة القصر، ما معنى لغة القصر ؟...قال: مع اجتماع الشروط التي اشترطناها الأربعة، بعض العرب يُلزم الأسماء الستة الألف، يعني سواءً كانت في محل رفع أو كانت في محل نصب أم كانت في محل جر يجعلها بالألف دائماً ومنه قول الشاعر:

إنَّ أباها وأبا أباها   قد بلغا في المجد غايتاها

عندنا "أباها، وعندنا أبا، وعندنا أباها" الشاهد في الثالثة لأن حقها أن تكون "وأبا أبيها" لو جئنا بها على لغة الإتمام، ولكنه ألزمها الألف، وعلى هذا فإننا نعرب الأولى أيضا "إنَّ أبا" لا نقول إنها اسم إنَّ منصوب بالألف لأنه لا يمكن أن يجمع الشاعر بين لغتين في بيت واحد بل في كلمات متتالية ثلاث، لابد أن يكون مقياسه واحداً، فنقول إن أبا الأولى منصوبة

وعلامة نصبها الفتحة المقدرة على الألف، وأبا الثانية معطوفة على أبا الأولى وتأخذ حكمها في النصب، وأباها الثالثة اسم مجرور من الأسماء الستة وهو مجرور بكسرة مقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر، وهذه تسمى بلغة القصر.

لقد نسيت أن أذكر شيئاً، المصنف ابن هشام قد ذكر لنا شاهداً أُعرب فيه الاسم من الأسماء الستة بالحروف مع عدم استيفائه لبعض الشروط، وذلك قوله: "خالط من سلمى خياشيم وفا" الشاهد عندنا في قوله "فا" فإنه نصبه بالألف مع كونه غير مضاف يعني مفرد، ولم يضف هنا، فما الجواب عن هذا ؟..أن يقال إما أن هذا ضرورة شعرية احتاج إلى أن يجعله بالألف فأبقاه هكذا، وإما أن يقال المضاف إليه مقدر، والتقدير: خالط من سلمى خياشيمها وفاها، وحينئذٍ يكون مستوفياً للشروط. هذه لغة الإتمام انتهينا منها ولغة القصر انتهينا منها.

ننتقل إلى **اللغة الثالثة** : وهي لغة النقص، قبل أن نبدأ بهذه اللغة نذكر الاسم السادس الذي قلنا إنه أضيف لـ "هن" عددنا الأسماء وقلنا: أب، أخ، حم، ذو، فو، وهذا الاسم السادس وهو كلمة " هن " ماالمراد بكلمة هن ؟. ..المراد بكلمة هن أنه فُسِّرَ بمعاجم اللغة بتفسيرات كثيرة، منها أن بعضهم قال المراد به الشيء الحقير، أو الشيء التافه، أو الشيء القليل، يقال إنه المراد به واحد من هذه الأمور، بل يقال فيه المراد الكناية عن كل شيء يستكره ذكره، فهذا الاسم السادس فيه بعض العرب من لا يستعمله بهذا الاستعمال، يعني لا يستعمله استعمال الأسماء الستة بل يُلزمه لغة النقص وهي اللغة الثالثة للأسماء الستة، ما هي لغة النقص؟... لا تأتي بواو ولا تأتي بألف ولا تأتي بياء، إذن ماذا تفعل ؟... تعربها بالحركات الظاهرة فتقول:

هذا أبُ محمدٍ، ورأيتُ أبَ محمدٍ، ومررتُ بأبِ محمدٍ، أما "هنُ" فالكثير الشائع فيها هذه اللغة الثالثة وهي لغة النقص، ويستدلون له بقول الرسول صلى الله عليه وسلم (من تعزى بعزاء الجاهلية فأعِضُّوهُ: أي فاجعلوه يعض أو فقولوا له عُضَّ، فأعِضُّوهُ بهن أبيه ولا تكنوا: أي لا تأتوا بلفظ هن، بل اذكروا له اللفظ الصريح في هذا الموضع، يعني قولوا له عُض هن أبيك إذا تعزى بعزاء الجاهلية.

الشاهد إن كلمة "هن" هنا جاءت معربة بالحركات الظاهرة وهو الكثير الشائع فيها، هل ورد في الأسماء الأخرى؟... نعم، ومنه قول الشاعر:

بِأَبِهِ اقتدى عديٌّ في الكرمِ   ومن يُشابه أَبَهُ فما ظلم

الشاهد : عندنا في "أبِه" الأولى وفي "أبَه" الثانية فإنه بدل أن يجر الأولى بالياء (بأبيه) وينصب الثانية (أباه) بالألف أتى بها على لغة النقص فحذفت الياء وحذفت الألف وأعربها بالحركات الظاهرة.